كتابِ الخِلْب فى حلى مملكة شِلْب

٦٩ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب غرب الأَندلس

وهو

كتاب الخِلْب فى حلى مملكة شِلْب

مملكة تجاور مملكة إشبيلية وهى فى غربها وشمالها ويخرج فى سواحلها العنبر من البحر المحيط . وينقسم كتابها على :

كتاب الشِّرب فى حُلَى مدينة شِلب

كتاب حُلَّة الطاووس فى قرية شَنْبُوس

كتاب الروضة المرتاده فى حلى قرية رَمَاده

كتاب الليالى القمربه فى حلى مدينة شَنْتَمَرِيَّه

كتاب حِلَى العَلْيَا فى حُلَى مدينة العُلْيا

كتاب الكواكب المطلَّة فى حلى مدينة قَسْطَلَّه .

٧٠ و
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلبية

وهو

كتاب الشَّرْب فى حُلى مدينة شِلْب

هى عروس .

المنصة

من كتاب الرازى : مَبْنَاها على نهر يمدُّ من البحر المحيط . وبين شِلب وقرطبة للراكب تسعة أيام . قال ابن سعيد : هى مدينة مستحسنة مشهورة بالأدباء ، وفيها نشأ المعتمد بن عباد ، وفيها قصر الشَّرَاجيب الذى قال ابن عمار[1] فيه :

وسلِّمْ على قصر الشراجيب عن فتى له أبدًا شوقٌ إلى ذلك القَصْرِ

٧١ و
١

/ التاج

قد تقدَّم أن المعتمد بن عباد نشأ فيها ، وولاه أبوه المعتضد مملكتها ، ولما استقلَّ المعتمد بإشبيلية ولَّى على شِلْب ابنَه المعتدَّ . وولاتُها الآن من إشْبِيلية .

السلك

من كتاب الياقوت فى حلى ذوى البيوت

٢٧٠ – أبو بكر محمد بن وزير*

بنو وزير أعيان شلب ، وساد أبو بكر وصار بإشبيلية من قواد الأعنَّة المذكورين . وله من شعر يخاطب به المنصور من بنى عبد المومن :

ولما تلاقينا جَرَى الطعنُ بيننـــا فمنَّـــا ومنهم قائمٌ وحصيدُ[1]
فلا صَدْرَ إلا فيه صَدْرٌ مثقَّفٌ وحَوْلَ الوريد للحسام وُرُودُ
صَبَرْنا ولا كَهْفٌ سوى البِيض والقَنَا كلانا على حَرِّ الجلادِ جَلِيـــدُ
ولكنْ شَدَدْنا شَدَّةً فَتَبَلَّدُوا ومَن يتبلَّدْ لا يزال يَحِيدُ

٢٧١ – / ابنه أبو محمد بن وزير*

٧١ ظ / ١

ساد فى دولة بنى عبد المؤمن . وهو القائل وقد ولى ابنُ غَمْر أشراف إشْبِيلية :

لا تيأَسنَّ من الخلافة بعدما ولىَ ابنُ غَمْرٍ خطَّةَ الأشرافِ
تَبًّا لدهرٍ هـــذِهِ أفعالُهُ يَضَعُ النَّوافِجَ فى يَدَىْ كَنَّافِ

وقتله ابن هود .

---

* ترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٢٣٩ وأشاد به و بمكانته عند الموحدين ، وقال : توفى فى صدر المائة السابعة سنة ٦٠٩ ، وأنشد المقرى القطعة التى رواها ابن سعيد للمترجم له يخاطب فيها المنصور بما جرى فى وقعة من وقعات الإفرنج . انظر النفح ٢/٦٩٥ .

(١) هذا البيت ملفق من بيتين ، هما كما فى النفح والحلة السيراء .

ولما تلاقينا جرى الطعن بيننـــا فنا ومنهم طائحون عديد
وجال غرار الهنـــد فينا وفيهم فنـــا ومنهم قائم وحصيد

* ترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٢٤١ وتحدث عن نشاطه مع الموحدين وحروبه ضد النصارى ، ثم ما كان من قتله سنة ٦٢٧ ، وأنشد له طائفة من شعره .

٢٧٢ - أبو الوليد بن أبي حبيب

بنو أبي حبيب من أعيان شِلْب

من السمط : نُكْتَةُ الزمان ، ونُخْبَةُ الأَعْيان ، الذى ملك الحَيَا عِنانَه ، وأَيَّدَتِ الحكمةُ لسانَه : وذكر : أنه عاشره بشِلْب ، وأنشد من شعره قولَه فى جواب رسالة :

أهــلاً بزائرةٍ أرانا حُسنُها ... وَجْهَ المسرَّةِ والوفاء صَقِيلاَ
لَبِسَتْ من الإبداع أحسنَ حُلَّةٍ ... وغَدَتْ تجرُّ من الوفاء ذيولاَ
ما زلتُ أَلحظها بعينِ مهابةٍ ... وأمدُّ كفِّى نحوها تبجيلاَ
/ وأقوم إجلالاً لها لمَّا دَعَتْ ... منى القبولَ وزِدْتُها تقبيلاَ ٧٢ و / ١

وأطنب فى الثناء عليه .

٢٧٣ - أبو بكر محمد بن الملح*

من القلائد : حلَّ كَنَف[1] العِلْم والعَلْيَا ، وأخذ بطريق[2] الدين والدنيا ، وأنشد له قوله :

والرَّوْضُ يبعثُ بالنسيم كأنما ... أهداهُ يَضْرِبُ لاصطباحك مَوْعِدَا
سكرانَ من ماء النعيم فكلمــا ... غنَّــاه طائرُه وأطرَبَ رَدَّدَا
يأوى إلى زَهْرٍ كأَنَّ عُيُونَهُ ... رُقَبَاءُ تَقْعُدُ للأَحبَّةِ مَرْصَدَا
زَهْرٌ يبوح به اخضرارُ بنانِهِ ... كالزُّهْرِ أسرجها الظلامُ وأَوْقَدَا

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة القسم الثانى الورقة ٩١ والفتح فى القلائد ص ١٨٧ وابن الأبار فى التكملة ص ١٤٩ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٤ وابن افضل الله فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٥٧ . وانظر النفح ٢/٤٦٨ والرايات ص ٢٧ والمعجب ص ١٥٢ .

(١) فى القلائد : كنف .

(٢) فى القلائد : بطرق .

وقوله :

حَسِب القوم أننى عنك سَالى أنت تدرى قَضِيَّتِى[١] ما أبالى
قَمَرِى أنت كلَّ يومٍ[٢] وبَدْرِى فمتى كنت قبل هذا هلالى

وأنشد له صاحب الذخيرة وقد حضر مع المعتضد بن عباد على راحة :

٧٢ ظ / ١ / كأنَّ سراجَىْ شَرْبنا فى التظائهِ[٣] وأنبوب ماء الحوض فى سيلانهِ
كريمٌ تولَّى كِبْرَهُ من كليهما لئيمان[٤] فى إنفاقه يَعْذلانه

٢٧٤ — أبنه أبو القاسم أحمد*

نشأ على عفة وطهارة وزُهْد ، فكان أبوه يلومه على إفراطه فى الزهد والاقتصار على كُتُب المتصوفين ، ويحضُّه على الأدب ، إلى أن اشتهر فى الانخلاع ، وفرَّ إلى إشْبيلية ، وتزوَّج هنالك عاهرًا ترقص فى الأعراس ، فكتب له أبوه شعرًا ، أوَّله :

يا سُخْنَة العين يا بُنَيَّا ليتكَ ما كنتَ لى بُنَيَّا

فأجابه :

أَوْجَفْتَ خَيْلَ العتابِ نَحْوِى وقَبْلُ زَيَّنْتَهَا إليَّا[٥]
وقلتَ هذا قصيرُ عُمْرٍ فاربَحْ من الدهر ما تَهيَّا
قد كنتُ أرجو المَتَابَ مما فُتِنْتُ جَهْلًا به وغَيَّا
لولا ثلاثٌ شُيُوخُ سوءٍ : أَنْتَ وإبليسُ والحُمَيَّا

(١) فى القلائد : صبابتى . (٢) فى القلائد : حين .
(٣) الشطر فى الذخيرة : كأن سراجى شربهم فى التظائها .
(٤) هكذا فى الذخيرة وفى الأصل : من كلاهما يبيتان ، وهو تحريف من ابن سعيد .
* ذكر المقرى فى النفح ٤٦٨/٢ أنه من رجال المسهب وأنه اشتغل أول أمره بكتب الزهد والتصوف فنهاه أبوه عن ذلك وحضه على معاشرة الأدباء والظرفاء فلما عاشرهم زينوا له الراح وتهتك فى الخلاعة . ثم أنشد شعر أبيه يبكته وما انتهى إليه . وترجم لهما ابن سعيد فى الرايات ص ٢٧ .
(٥) الشطر فى النفح : وقبل أوثبتها عليا .

ومن كتاب أردية الشباب فى حلى الكتّاب

٢٧٥ - / أبو الوليد حسان بن المصّيصى *

٧٣ و / ١

من الذخيرة : كان هو وابنُ عَمّار وابنُ الملح فى شِلْب أتْرَاباً متمازجين ، فلما سَمتِ الحالُ بابن عَمّار أنِفَ ابنُ الملح من خدمته ، ورضيها ابن المَصيصى ، فقرّبه من المعتمد بن عباد ، واستكتبه المأمونُ بن المعتمد لما ولاه أبوه مملكة قرطبة . وعُنْوَانُ طَبَقَتِه فى النظم قَوْلُهُ من قصيدة فى المعتمد بن عباد :

مَن اسْتَطَال بغير السيف لم يَطُلِ ... ولم يَخِبْ من نجاحٍ سائلُ الأَسَلِ
أَعْدَتْكَ[1] صحبتُكَ الأرماحَ شِيمَتَها ... فانفُذْ نفوذَ القَنَا فى الأمر واعْتَدِلِ
وإن أتتك أمورٌ لم تُعِدَّ لها * ... فانهض برأيك بين الرَّيْث والعَجَل
أَقْدِمْ على حَذَر وارْغَبْ على زُهُد ... واغلظ على رقّة واسْفِرْ على خجل[2].
جرّ الذيولَ ولكن من جَحَافِلِهِ ... على القَتَادِ ولكنْ مِنْ شَبَا الأَسَلِ

ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

٢٧٦ - / أبو محمد عبد الله بن السيّد *

٧٣ ظ / ١

أَحَدُ من تَفْخَرُ به جزيرةُ الأَندلس من علماء العربية ، وهو من شِلْب ،

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٨٧ وابن سعيد فى الرايات ص ٢٧ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٠ وانظر الورقة ٢١٧ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٢٨ وذكره المقرى فى النفح ٢/٦٤٣ .

(١) فى الذخيرة : أغرتك : وهو تحريف . (٢) البيت فى الذخيرة هكذا :

اقدم على عجل واغلظ على رقة ... وارغب على زهد واسفر على خجل

* ترجم له صاحب القلائد ص ١٩٣ وابن بشكوال فى الصلة ص ٢٨٧ وقال : كان عالماً باللغات والآداب يجتمع الناس إليه ويقرءون عليه ومما ألفه كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب. توفى سنة ٥٢١ . وترجم له ابن خلكان فى الوفيات ١/٣٧٣ والسيوطى فى البغية ص ٢٨٣ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٦٠ وابن فرحون فى الديباج ص ١٤٠ وانظر معجم السلفى الورقة ٣١٤ وأزهار الرياض (طبع لجنة التأليف) ١/٥٦ وما بعدها .

ولازم مدينة بَطَليوس فعرف بالبطليوسى ، وله شرح كتاب الجُمَل ، وتصانيف فى النحو ، ومن شعره قوله :

إذا سَأَلونى عن حالتى ... وحاولت عُذْرًا فلم يمكنِ
أقولُ : بخيرٍ ولكنَّهُ ... كلامٌ يدورُ على الأَلْسُنِ
وربُّكَ يعلم ما فى الصدور ... ويعلم خائنـــةَ الأَعْيُنِ

وقوله :

خليلىَّ ما للريح أَضْحَى نسيمُهَا ... يذكِّرُنى ما قد مَضَى ونسيتُ
أبعْد نذير الشيب إذ حلَّ عارضى ... صَبَوْتُ بأحداق الْمهَا وسُبِيتُ
تلاحظنى العَينان منهـــا برحمةٍ ... فأَحْيَا ، ويقسو قَلْبُهَـــا فأَمُوتُ
فيا قَمرًا أَغْرَى بىَ النَّقْصَ واكْتَسَى ... كمالاً ووَافى سَعْدُه وشَقيتُ

٧٤ و / ١ / ومن كتاب مصابيح الظلام فى حلى الناظمين لدر الكلام

٢٧٧ – أَبو بكر محمد بن الروح*

من شعراء دولة اللِّثام المذكورين ، وممن تضمنه كتاب السمط . وعُنوَانُ طَبَقَتِهِ فِى الشعر قوْلُهُ من قصيدة :

ما للزمان على محـــاربتى يَدُ ... عِرْضِى أَشدّ من الخطوب وأَنْجَدُ
من كان يَحْذَرُ من غَدٍ فأَنا الذى ... من بعد هذا اليوم يَحْذَرُنى غَدُ
يا ليت قومى يعلمـــون بأَننى ... فى حيثُ سُوق الشعر ليستْ تَكْسُدُ
ورأيت كيف هَزَزْتُ أَجْنِيَةَ المُنَى ... لما رأيت غُصُونَها تَتَأَوَّدُ

* ذكره المقرى فى النفح ٢ / ٤٧٠ وقال : إنه كان يدل على إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ويناديه ، وأنشد له فاتحة قصيدة فيه .

٢٧٨ - أبو بكر محمد بن إبراهيم بن منخّل الشلبى*

ذكره صفوان فى كتاب زاد المسافر[١] ، وكان بينه وبين ابن الملاح[٢] من
٧٤ ظ / ١ بلده مُبَاعَدة ، ونشأ / ابناهما على ذلك ، فعتب ابنُ المنخّل ولده[٣] على شتمه ولدَ ابن المَلّاح ، فأنشده هجاء فيه لولد ابن الملاح ، وكانا على واد تنقٌ ضفادعه ، فقال أبو بكر أجِزْ :

تنقٌ ضفادع الوادى .

فقال ابنه : بصوت غير مُعْتَاد .

فقال أبو بكر : كأنّ ضجيج مُعْوِلها[٤] .

فقال ابنه : بنو الملاح فى النادى .

الأَهداب

موشحة لابن أبى حبيب

عسى لديكِ يا ربَّة القُلْب زَادٌ لراحلْ

فودِّعى فديتُكِ هيمانا

لا يستطيع دونكِ سُلْوَانا

إذا تذكّر البين أو بانا

٧٥ و / ١ بكى وحنّ إلى شِلْب /حنينَ ثاكلْ

---

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢١٤ وقال : كان أحد الأدباء المتقدمين والشعراء المجودين وله ديوان مدون، توفى فى حدود ٥٦٠ . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٢٨ والصفدى فى الوافى (طبع استانبول) ٧/٢ .

(١) انظر زاد المسافر ص ٨٨.

(٢) روى المقرى فى النفح ٣٥٠/٢ القصة الواردة هنا وزاد فيها شطوراً أخرى .

(٣) ترجم ابن الأبار فى التحفة لولد ابن المنخل هذا وهو أبو محمد عبد الله . انظر التحفة رقم ٣٨ .

(٤) فى النفح : مقولها .

ومنها :

ما هيج الغليل على الصبِّ غَيْرُ الغلائلْ

ومنها :

فدَلنَّا على الصبح فى الحُجْبِ بَرْدُ الخلاخِلْ

٥٧ ظ / ١ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من كتب

المملكة الشلبية

وهو

كتاب حلة الطاووس فى حلة قرية شَنْبُوس

من أحسن القرى وأصغرها . منها :

٢٧٩ – ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار*

من القلائد : مَقْذَفُ حَصَا القريض وجِمَاره ، ومَطْلَعُ شمسه وأقماره ، الذى بعيث الإحسان عَرْفاً عَطِرًا ونَفَساً ، وأثبته فى شِفَاه الأيام لَعَسَا .

وتلخيص أمره من القلائد والذخيرة والمسهب : أنه من هذه القرية الخاملة تأدّب بشِلْب ، وصحب المعتمد / بن عباد من الصِّبا ، ونَهَاه المعتضد أبوه عن صُحْبَته ، ثم خوفه ففرَّ ابن عمار إلى سَرَقُسْطَة . ثم لما استقلَّ المُعْتَمِدُ بعد أبيه جاءه ابن عمار مذكِّرًا بمودَّته ، فتلقاه بأعظم قَبُول ، وصار عنده كجعفر عند الرشيد ، إلى أن داخل ابنَ عمار العُجْبُ ، وسمت به نَفسُه إلى مجاذبة رِدَاء المُلْك ، فوثب على مُرْسِيَة لما أخذها لابن عباد ، وانفرد فيها

٧٦ و / ١

* ترجم له ابن بسام فى المجلد الثانى من الذخيرة الورقة ٧٤ والفتح فى القلائد ص ٨٣ والضبى فى البغية ص ١٠٢ وابن سعيد فى الرايات ص ٢٥ وابن دحية فى المطرب ص ١٦٩ والمراكشى فى المعجب ص ٧٧ والعماد فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٦٤ وابن العماد فى الشذرات ٣/٣٥٦ . توفى سنة ٤٧٧ .

بنفسه ، وهجا ابنَ عباد وزوجه الرُّمَيْكيَّة[١] ، واشتهر من ذلك قَوْلُهُ من القصيدة الطائرة :

ألا حَيِّ بالغَرْب حَيًّا حِلَالاَ أناخُوا جِمالاً وحازوا جَمَالاَ

ومنها :

فيـــا عامِرِ الخَيْلِ يازَيْدَها مَنَعْتَ القِرَى وأبحْتَ العِيالا

وأفحشَ غاية الفحش ، ولم يفكر فى العواقب . ثم إنه خرج من مُرْسِية لإصلاح بعض الحصون / فثار عليه فى مرسية ابنُ رشيق[٢] وأغلق أبوابها فى وجهه ، فعدل إلى المؤتَمَن بن هود[٣] ، ورغَّبَه فى أن يوجه معه جيشاً ليأخذ له شَقُّورة من يد عتاد الدولة . فخدعه عتاد الدولة حتى حصَل فى سجنه ، وبعث فيه ابن صمادح مالاً لعداوته له ، وكذلك ابن عَبَّاد ، فقال ابن عمار : ٧٦ ظ / ١

أصبحتُ فى السوق ينادَى على رأسى بأنواعٍ من المالِ
تاللهِ لا جارَ على مـــالهِ من ضمَّنى بالثمن الغالى

وآل أمره إلى أن باعه من ابن عباد ، فجاء به ابنه الراضى إلى إشبيلية على أسوإ حال ، وسجنه ابن عَبَّاد فى بيت فى قصره ، ولم يزل يستعطفه وهو لا ينعطف له إلى أن كان ليلةً يَشْرَب ، فذكَّرَتْه الرُّمَيْكِيَّةُ به ، وأنشدته هجاءه فيه ، وقالت له : قد شاع أنك تعفو عنه ، وكيف يكون ذلك بعد

---

(١) انظر ترجمة لها فى النفح ٢/٥٦٨ واسمها اعتماد ، ويقال : إن المعتمد لقب نفسه بلقبه انتساباً لاسمها . ذكر ذلك ابن زاكور فى شرحه على القلائد فى أثناء ترجمته ، وقال : إنه كان قبلها يلقب بالمؤيد . واستشهد على ذلك بقول ابن عمار :

ألا إن بطشاً للمؤيد يرتمى ولكن عفواً للمؤيد أرجح

انظر فى ذلك شرح ابن زاكور على القلائد (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) .

(٢) هو القائد الذى أرسله المعتمد مع ابن عمار للاستيلاء على مرسية .

(٣) هو صاحب سرقسطة من سنة ٤٧٤ إلى سنة ٤٧٨ .

/ ما نازعك ملكك ، ونال من عِرْض حُرَمِك ؟ وهذان لا تحتملهما الملوك . ٧٧ و / ١
فثار عند ذلك ، وقصد البيت الذى هو فيه ، فهشَّ إليه ابنُ عَمَّار ، فضربه بِطبَرْزِين شَقَّ به رأسه ، ورجع إلى الرُّمَيْكِيَّة ، وقال : قد تركته كالهدهد .

قال ابن بسام : ولذلك يقول فيه صنيعته ابنُ وهبون :

لله مَنْ أبكيه ملءَ مدامعى ... وأقولُ لا شَلَّتْ يمينُ القاتلِ

وأَجَلُّ قصائده قصيدته التى يمدح بها المعتضد بن عباد ، ومن فرائدها قوله :

أَدِرِ الزجاجةَ فالنسيمُ قد انبَرَى ... والنَّجْمُ قد صَرَفَ العِنَانَ عن السُّرَى
والصُّبْحُ قد أَهْدَى لنا كافورَهُ ... لما اسْتَرَدَّ الليلُ منا العنبرَا
والرَّوْض كالحَسْنَا كَسَاه زَهْرُهُ ... وَشْياً وقلَّده نَدَاهُ جوْهَرَا
أو كالغلام زَهَا بوَرْدِ رياضِهِ ... خَجَلاً وتاهَ بآسِهِنَّ مُعَذَّرَا
رَوْضٌ كأَنَّ النهر فيه مِعْصَمٌ ... صَاف أَطَلَّ على رداءٍ أَخْضَرَا
/ وتهزُّه ريحُ الصَّبا فَتَخَالُهُ ... سيْفَ ابنِ عَبَّادٍ يُبَدِّدُ عَسْكَرَا ٧٧ ظ / ١
عَبَّادُ المخضرُّ نائلُ كَفِّهِ ... والجوُّ قد لَبِسَ الرِّدَاءَ الأَغْبَرَا[1]
أَنْدَى على الأَكباد من قَطْرِ النَّدَى ... وأَلَذُّ فى الأَجْفَان من سِنَةِ الكَرَى
قَدَّاحُ زَنْدِ المَجْد لا يَنْفَكُّ من ... نارِ الوَغَى إلا إلى نارِ القِرَى
أَيْقَنْتُ أنى من ذُرَاهُ بجَنَّةٍ ... لما سقانى من نَدَاهُ الكَوْثَرَا

ومنها :

أَثْمَرْتَ رُمْحَكَ من رُءُوس ملوكهمْ ... لما رأيتَ الغُصْنَ يُعْشَقُ مُثْمِرَا
وصَبغْتَ دِرْعكَ من دماء كُمَاتِهِمْ ... لما رأيت الحُسْنَ يُلْبَسُ أَحْمَرَا

وقوله من قصيدة :

أَذْكَيْتُ دونك للعِدَى حَدَقَ القَنَا ... وخَصَمْتُ عنك بأَلْسُنِ الأَغْمَادِ

ومنها :

يَفْدِى الصحيفةَ ناظرى فَبَيَاضُهَا ... بياضِه وسَوَادُهَا بسَوَادِ

(١) فى الرايات : الأخضرا .

٧٨ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلبية

وهو

كتاب الروضة المرتادة فى حلى قرية رَمَادة

ذكر الحِجارى : أنها من قرى شلب . منها :

٢٨٠ – أبو عمر

يوسف بن هارون الرمادى الكندى *

من الجذوة : كثير الشعر ، سريع القول ، مشهور عند العامة والخاصة لسلوكه فى فنون المنظوم ، ومن فرائد ما أنشده من شعره قَوْلُه :

خليلىَّ عَيْنى فى الدموع فعاينا ... إلى أَيْنَ يقتادُ الفراقُ الظعائنا

ولم أر أَحْلَى من تبسم أَعينٍ ... غداة النوى عن لؤلؤٍ كان كامنا

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٤٦ وقال : أظن أحد آبائه كان من رمادة : موضع بالمغرب ، وهو قرطبى كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة هنالك ، لسلوكه فى فنون من المنظوم والمنثور مسالك . وترجم له الفتح فى المطمح ص ٦٩ والضبى فى البغية ص ٤٧٨ وابن بشكوال فى الصلة ص ٦١٣ وقال توفى سنة ٤٠٣ . وترجم له ابن دحية فى المطرب ص ٣ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٥ وابن العماد فى الشذرات ٣/ ١٧٠ والمقرى فى النفح ٢/ ٤٤٠ .

وقوله :

/ لاتُنْكِرُوا غُزرَ[1] الدموع فكلُّ ما ينحلُّ من جسْمٍ[2] يَصِيرُ[3] دموعا ٧٩ و / ١
والعبد قد يَعْصِى وأحلفُ أننى ما كُنتُ إلا سامعاً ومطيعَا
قولوا لمــن أخذ الفؤاد مسلَّماً يَمْنُنْ علىَّ بِرَدِّه مَصْدُوعَا[4]

وقوله[5] :

بدرٌ بَدَا يحمل شمساً بَدَتْ فحدُّها فى الحُسْن من حَدِّهِ
تغربُ فى فيــه ولكنهــا من بعد ذا تَطْلُع فى خَدِّهِ

وقوله :

صدَّ عنى فليس يعلم أنى كنتُ فى كربةٍ ففرَّج عنى
وتجنى علىَّ من غير ذنبٍ فتجنَّى عَلَى كثير التجنى
حُسْنُ ظنى قضى علىَّ بهذا حَكَم الله لى على حُسْنِ ظَنِّى

وقوله :

قفوا تشهدوا بَثِّى وإنكارَ لاعِى علىَّ بكائى فى الرسوم الطواسمِ
أيأمن أن يغدو حريقَ تنفسى وإلا غريقاً فى الدموع السواجمِ
فهذا حمام الأيْكِ يبكى هَدِيلُهُ بكائىَ فليفزعْ[6] للَوْمِ اللَّوائم[7]
/ وما هىَ إلا فُرْقةٌ تَبْعَثُ الأَسَى إذا نزلَتْ بالناس أو بالبهائمِ ٧٩ ظ / ١
خلا ناظرى من نومةٍ بعد خلوةٍ متى كان منِّى النومُ ضَرْبةَ لازمِ

(١) فى القلائد : غيث .
(٢) فى الجذوة والقلائد : جسمى .
(٣) فى القلائد : يكون .
(٤) هذه الأبيات فى القلائد بترتيب آخر .
(٥) أنشد المقرى هذين البيتين فى النفح ٢ / ٤٧١ (٦) فى الجذوة : فليفرغ
(٧) فى الجذوة : الحمائم .

وقوله :

قالوا اصطبرْ وهْوَ شيْءٌ لستُ أعرفُهُ ... من ليس يعرف صبرًا كيف يَصْطَبِرُ

أَوْصِ الخلىَّ بـأَن يُغْضِى المَلاحظَ عن ... غُرِّ الوجوه فنى إهمالها غَرَرُ

وفاتنِ الحُسْن قَتَّال الهَوَى نَظَرَتْ ... عينى إليه فكان الموتُ والنَّظَرُ

ثم انتصرْتَ بعينى وهْىَ قاتلتى ... ماذا تريدُ بقتلى حين تَنْتصِرُ

يا شُقَّةَ النفس واصِلْها بشُقَّتها ... فإنمـا أنفس الأعداء تَهْتَجِرُ

ظلمْتَنى ثم إنى جئت معتذرًا ... يكفيك أنىَ مَظْلومٌ ومعتذرُ

وهو من مداح المنصور بن أبى عامر .

٨٠ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلبية

وهو

كتاب الليالى القمرية فى حلى مدينة شَنْتَمَرِيَّة

مدينة مشهورة تعرف بشَنْتَمَرِيَّة الغرب ، لأن هنالك شَنْتَمَرِيَّة الشرق ، وهى الآن للمسلمين .

السلك

٢٨١ – أبو الحسن بن هارون*

كان بنو هارون قد ملكوا شَنْتَمَرِيَّة ، وتوارثوها ، وأخذها منهم المعتضد بن عباد . وأبو الحسن ممن ذكره صاحب الذخيرة وأنشد له قوله :

وحديقةٍ شَرِقَتْ بغَمْرِ نَمِيرها ... يحكى صفاءَ الجوِّ صَفْوُ غديرِها

٨١و / ١ / تُجرى المياهَ بها أُسودٌ أُحكمَتْ ... من خالصِ العِقْيانِ فى تَصْويرها

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٢٧ وقال : سهل الكلام بارع النظام ، ممن اغترف من بحر الكلام بكلتا يديه وجذب ثوب البيان من كلا طرفيه . وترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٦٧ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٠٩ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٣٨ .

فكأنها أُسْدُ الشَّرَى فى شَكْلِها وكأَن وَقْعَ الماء صوتُ زئيرها

وذكره الحِجارى ، وأنشد له هذه الأبيات .

ومن كتاب الإحكام فى حلى الحكام

٢٨٢ – أبو الفضل جعفر بن محمد بن الأعلم*

من السمط. : ذو اللِّسَان الذَّلْق ، والجبين الطَّلْق ، والدال على كرم الخلُق بكمال الخَلْق ، الذى سابق فبذَّ وأشرف ، وناضل قادةَ الكلام فأنصف ، وساجل بحورَ النِّثار والنظام فما تَلَعْثَمَ ولا توَقَّف . وأثْنى على أصْله وذاته ، وأنْشَد له قَوْلَه :

٨١ ظ / ١ قالتْ وقد أقبلتُ أَلثُمُهَا والْخُرْصُ[1] لا يُلْوِى على الدَّهَشِ
أَفَضَحْتَ نَفْسَك ؟ قلتُ : واحرَبَا أأموتُ[2] فى غَرَقٍ من العَطَشِ ؟

وقوله :

كتبتُ ولاعجُ البُرَحاء يُمْلِى ونارُ الشوق تَسْتَمْرِى الدموعا
ولو نفسى أطاوعها لقَضَّتْ إليكم يا أحبّىَ الضلوعا

وقوله :

هذا الخليجُ وهذه أدواحُهُ جسمٌ نسيمُ رياضِهِ أرْوَاحُهُ
سَيْفٌ إذا رَكَدَ الهواء[3] بصَفْحِهِ دِرْعٌ إذا هَبَّتْ عليهِ رياحُهُ

وقوله :

أُنظُرْ إلى الأزهار كيف تطلَّعَت بَسماوةِ الرَّوْض المَجُود نُجوما

* ذكره المقرى فى النفح ٢ / ٤٧١ وقال : إنه قاضى شنتمرية . وترجم له الضبى فى البغية ص ٢٣٩ وقال : حفيد الأعلم توفى سنة ٥٤٧ . والأعلم هو الأعلم الشنتمرى إمام النحاة فى عصره . وترجم ابن سعيد كذلك لأبى الفضل فى الرايات ص ٣٤ . وانظر معجم السلفى الورقة ٣٦٢ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٥ .

(١) الخرص : حلقة القرط . (٢) فى الأصل : فأموت .
(٣) فى الرايات : النسيم .

وتساقطت فكأن مُسْتَرقاً دنـــا للسَّمْع فانقضَّت عليهِ رُجوما
وإلى مسيل الماء قد رَقَمَتْ صَنَـــا عُ الريح فيه من الحَبَاب رُقوما
تَرْمى الرياضُ له نثيرَ أزاهرٍ فتعيـــده فى ضِفَّتَيْهِ نظيما

ومدح أبا إسحاق بن أمير الملثمين يوسف .

٨٢ و / ١ / ومن كتاب مصابيح الظلام فى حلى الناظمين لدر الكلام

٢٨٣ – أبو الحسن صالح بن صالح الشتنمرى *

من شعراء المائة الخامسة المشهورين المذكورين فى كتاب الذخيرة .وأحسنُ ما وقفت عليه من شعره قولُه ، على أنه قد رُوى لأبى محمد بن سارة ، وهو أَوْلى به :

أَسْنَى ليالى الدَّهْر عندِى ليلةٌ لم يُخْلِ[1] فيها الكأسُ من إعمالِ
فَرَّقْتُ فيها بين عينى[2] والكَرَى وجَمْعْتُ بين القرْط والخلخال

وقوله :

أَمَلِى من الدُّنْيَا تَسَتُّرُ[3] خَلْوَة أَبْكى بها وأَبثُّ سِرَّ هواكِ
حولى وحولك أَعينٌ ومســـامعٌ أُخْفِى الهوى عنهنَّ[4] إذْ أَلقاكِ
حَذَرًا عليك فُدِيتِ بى ومخافةً أن يَقْصِرُوكِ[5] ويَحْجُبُوا مَرْآكِ[6]
٨٢ ظ / ١ / لولا الحَيَاءُ وأن تَشِيعَ سريرتى بدَّدْتُ[7] شَمْلَ الدَّمْعِ حين أَراكِ

وقوله :

إذا هَبَّ النسيمُ فلا تَسَلْنى عن الوجد المبرِّح والغرامِ
وإن ناح الحمامُ فدع فؤادى وما أَبْدَاه من طُرُق الحَمامِ

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١١٣ وقال : شاعر ناثر ، وله من المعرفة بلسان العرب حظ وافر . ثم ذكر عنه أنه يتأنى فى كتابته ويتمهل فالكتابة عنده أشق الأشياء لا لنبو طبعٍ وقلة أدب ، بل لضعف عصب . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٣٥ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٣٣٤ .

(١) فى الذخيرة والرايات : أخل . (٢) فى الذخيرة : جفنى .
(٣) فى الذخيرة : تيسر . (٤) فى الذخيرة : عند لقاك . (٥) يقصروك : يحجبوك .
(٦) فى الذخيرة : مأواك . (٧) فى الذخيرة : لنثرت .

٨٣ ظ / ١ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلبية

وهو

كتاب حِلَى العليا فى حُلى مدينة العليا

من المدن الغربية الشمالية

٢٨٤ - كثير العلياوى *

أديب مشهور فى عصرنا ، كان بإشبيلية ورحل إلى بِجَايَة ، فأكثر كلامه فيما لا يعنيه ، فضُرِب وجُرِّس ، ونُفِىَ فى البحر ، فاستقرّ بجزيرة منورقة

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح ص ١٨٩ وقال : فيه حدة وشكاسة وبلغنى وفاته سنة ٦٣٦ . وترجم له فى الرايات ص٢٩ ودعاه أبا الربيع سليمان بن عيسى . وفى النفح ٢/٣٨٣: أبو الربيع سليمان الشلبى الشهير بكثير .

عند صاحبها سعيد بن حَكَم[١]. ومن شعره قوله :

لَيْسَ المُدَامَةُ مما أستريحُ لهُ[٢] ولا مُجَاوَبَةُ الأَوتار والنَّغَمِ
وإنما لذَّتى كُتْبٌ أطالعها وصارى أبدًا فى نُصْرتى قَلَمى

/ وقوله ٨٤ و ١

طارَ الغراب لبينهمْ فحسبتُه إذ طارَ مشتملاً صَمِيمِ فُؤَادِى

(١) هو صاحب منورقة استقل بها عند اختلال أمر الموحدين فى القرن السابع الهجرى ودام سلطانه عليها نحواً من خمسين سنة وتوفى نحو عام ٦٨٠ ، وسيترجم له ابن سعيد فى السفر الثانى من هذه النشرة بجزيرة منورقة .

(٢) فى القلح : به .

٨٤ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله صحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلبية

وهو

كتاب الكواكب المطلَّة فى حلى مدينة قسطلَّة

تعرف بقسطلة الغرب . منها :

٢٨٥ – أبو على إدريس بن اليمان العبْدرى*

أطال الإقامة فى جزيرة يابسة حتى عرف منها ، وله أمداح كثيرة فى ملوك الطوائف . وقد ذكر صاحب الذخيرة : أن صلته على القصيدة كانت مائة دينار ، ولا يمدح أحدًا إلا بهذا الشرط . وأبدع شعره قوله :

٨٥و / ١ ثقلتْ زجاجاتٌ أتتنا فُرَّغاً حتى إذا مُلِئَتْ بِصِرْفِ الرّاحِ
خَفَّتْ فكادتْ تَسْتَطِيرُ[1] بما حَوَتْ إن[2] الجسومَ تَخِفُّ بالأَرواحِ

وقوله فى لِحْيَة طويلة عريضة :

لو أنهـا دون السماء سحابةٌ لم تَخْتَرِقْهَـا دَعْوَةُ المَظْلُومِ

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة القسم الثالث الورقة ٥٨ وقال : صار شعره سمر النادى ومقلة الحادى وتمثل الحاضر والبادى وطفق يتردد على ملوك الأندلس تردد الكأس على الشرب ويجرى فى أهوائهم جرى الماء فى الغصن الرطب . وترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٦٠ والضبى فى البغية ص ٢٢٢ وابن سعيد فى الرايات ص ٩١ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٠٤ . وانظر المقرى فى النفح ٢ / ٤٧١ حيث أنشد له البيتين الأولين ثم أبياتاً أخرى .

(١) فى الذخيرة : أن تطير . (٢) فى الرايات : وكذا .